Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كنا نفهما بصورة مختلفة قليلاً: فقد كانت تُعتبر مجرّد غياب بسيط للمعرفة، عيب يمكن إصلاحه بالتعليم. لكن الحماقة في روايات فلوبير تمثّل بعداً لاينفصل عن الوجود البشري. فهي تصاحب إيما المسكينة عبر أيامها حتى سرير غرامها وحتى سرير موتها الذي سيتبادل خلال فترة طويلة أمامه جلفان مخيفان، هوميه وبورنيزيان، بلاهاتهما كما لو أنها خطاب رثاء. لكن أكثر شيء مزعج وأكثر شيء مخزٍ في الرؤية الفلوبيرية للحماقة هو هذا: لا تمّحي الحماقة أمام العلم، والتقنية، والتقدّم، والحداثة، بل على العكس، إنها مع التقدّم تتقدّم هي الأخرى أيضاً!

كان فلوبير يجمع بهوىً شرير الصيغ النمطية التي كان الناس من حوله يتلفّظون بها ليظهروا بمظهر الأذكياء والمحيطين بكل شيء. وقد ألّف منها كتابه الشهير «**قاموس الأفكار المسبقة**». ولنستخدم هذا العنوان لنقول: إن الحماقة الحديثة لا تعني الجهل بل تعني **لا ـ تفكير الأفكار المسبقة**. إن الاكتشاف الفلوبيري بالنسبة لمستقبل العالم أشد أهمية من أشد أفكار ماركس أو فرويد انقلابية. ذلك أننا نستطيع تصّور المستقبل دون صراع الطبقات أو دون التحليل النفسي، لكننا لا نستطيع تصوّره دون هذا الصعود الذي لايقاوم للأفكار المسبقة التي وقد سُجلت في الحواسيب ونشرت من خلال وسائط الإعلام الجماهيرية توشك أن تصير عما قريب قوّة تسحق كل فكرٍ جديدٍ وفرديٍّ وتخنق بذلك جوهر الثقافة الأوربية ذاته في الأزمنة الحديثة.

بعد أن مضى حوالي ثمانين عاماً على تصوّر فلوبير لبطلته إيما بوفاري سيتحدث خلال الثلاثينات من هذا القرن روائي كبير آخر هو هرمان بروخ عن الجهد البطولي للرواية الحديثة التي تقاوم موجة الكيتش Kitsch والتي ربما ستنتهي مسحوقة تحت وطأته. تشير كلمة